

الأستاذ حسن فهمي عبد المجيد يتحدث عن :

فلسطين والمؤامرة الدولية

أمام جمهور كبير من المثقفين ، ومن الشخصيات العربية والاساتذة والطلبة ، القى الأستاذ حسن فهمي عبد المجيد سفير الجمهورية العربية المتحدة بالمغرب محاضرته عن « فلسطين والمؤامرة الدولية » .

تحلم بالعودة الى صهيون أو اورشليم ثم ذهب الامل في نجاحها السياسي بمرضى الايام فانقطعت العلاقة بينها وبين معناها الجغرافي فتحولت الى فكرة لا تتعلق بمكان معين ولا تتطلب العودة الى فلسطين .

والواقع ان الصهيونية الحديثة كآختها القديمة وليدة السياسة والسياسيين وجملة اسبابها كما يذكرها المؤرخون هي الاضطهاد وظهور الفكرة القومية نتيجة لذلك في القرن التاسع عشر .

فانتشرت في شرق اوربا ويمض دول الغرب جمعيات محبي صهيون التي عملت في بانى الامر متفرقة التي ان تطورت مع تفشى الاستعمار وعقدت اول مؤتمر عام لها عام 1884 في كاتوتيز وتكون لها اتحاد فيديرالي وكانت اوديسيا مركزا له .

أما فكرة الوطن القزمى فلم تنشأ قبل عصر النهضة الوطنية ولم يسمع فيه صوت لليهود الا لان هذا العصر كان كذلك عصر الصناعة الكبرى وعصر الاستعمار .

فلا يخفى ان الاستعمار قد بدأ بالتجارة وان طريق الهند كان اهم الطرق التجارية في العالم القديم ومن ثم كثر الاهتمام بفلسطين ومصر وارتفع في المجمع الدولية صوت اليهود لاتصالهم في وقت واحد بالتجارة ويهذه البلاد فلم ينظر الاوربيون الى مطالب اليهود كأنها مطالب منفصلة تعنيهم وحدهم ولكنهم جعلوها من الوسائل المعول عليها في خدمة السياسة والاستعمار .

وقد افتتح سيادة السفير محاضرته بتوضيح الفارق بين الاستعمار في القرن الماضي وأوائل القرن العشرين وفي نصفه الثاني ، حيث أكد أنه « اذا كان الاستعمار هو الطابع المميز في السياسة الدولية في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين فقد أصبح ممجوجا ومعقوتا في النصف الثاني من نفس القرن وأخذت الدول الحديثة عهد بالاستقلال والنامية والدول غير المنحازة تحاربه حربا لا هوادة فيها يقينامتها بان في محاربه ضامنا لاستقلالها وحيلولة دون النكسة والعودة الى الوراء .

وانا كان الاستعمار قد اخذ صورا وأشكالا متعددة في عدة دول وارتكب خلالها من الجرائم والآسي ما يندى له انجبين الا أن ما حدث في فلسطين كان اقسى وأمر فقد طرد شعب بأكمله من أرضه وحل محله شرذمة من أفاقي الارض ودمعائها واغتصبوا املاكا تقدر بأكثر من مليار جنيه استرليني وأصبح السادة اصحاب البلاد من العرب لاجئين يعيشون في الخيام ويقفون على ما تجود به بعض الدول العربية التي آيدت النكبة وسانقتها .

وقد بدأت المشكلة الفلسطينية تظهر الى الوجود حينما تطورت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر وأصبح لها هدف محدد وهو اقامة وطن قومي لليهود .

ولم تكن الحركة الصهيونية منذ نشأتها في غابر الازمان تمثل حركة دينية وانما كانت تمثل نزعة سياسية

وعلى كل فان انشاء وطن قومي لليهود معناه
استعمار ارض فلسطين اليهود ، وعلى ذلك التقت الرغبتان
الاستعماريتان لكل من الصهاينة والغرب وبدا ان التعاون
الكامل بينهما ضروري للوصول الى اغراضهما .

وبعد ان تحدث السيد السفير عن اول مؤتمر صهيوني
وعن اهدافه ثم عن الحرب العالمية الاولى ودور السياسة
البريطانية ضد الامال العربية ثم وعد بلفور المشؤوم انتقل
الى استعراض تاريخي هام عن الانتداب البريطاني على
فلسطين واستقلال عصبة الامم حتى اطبق الاخطبوط
الاستعماري الصهيوني البريطاني على فلسطين ، كما
اوضح مواقف الدول العربية وثوراتها التي كانت ردود
فعل واعية رغم انها كانت مستعمرة ، وفي هذا الصدد
يقول الاستاذ السفير حسن عبد المجيد :

« كانت جميع الدول العربية ايها السادة في وقت
التجهيز للمؤامرة دولا مستعمرة تحاول الخلاص من رقة
الاستعمار ورغم ان عواطفها تتجه نحو فلسطين الا انها
كانت تقف عاجزة عن القيام باية مساعدة جديدة لايقاف
الخطر الزاحف على الارض السليبية .

وقد انشئت الجامعة العربية عام 1945 وكانت
صورة من الحكومات التي تمثلها فيقلب عليها الطابع
وتكتفى بتقديم المنكرات وعلى كل فقد كانت ما زالت في
المهد صيبة . وقد اجبرت حكومات الدول العربية تحت ضغط
شعوبها على الدخول في حرب لم تكن قد استعدت لها
وكانت جميعها اما حديثة العهد بالاستقلال ولا تملك من
الجنديش ما قد يكفي للامن الداخلي مثل سوريا ولبنان
او خاضعة للحكم البريطاني المباشر مثل شرق الاردن
او بها قواعد بريطانية مثل العراق ومصر وكانت الدول
العربية في اشمال الافريقي ما زالت تكافح من اجل
الحصول على استقلالها .

الموقف قبل مؤتمر القمة العربي الاول

في يناير 1964

وأضاف السيد السفير يقول :

قد قيل ان الدول العربية لم تحرك القضية الفلسطينية
مدة سبعة عشر عاما الا اني اعتقد ان ذلك الرأي مخالف
للحقيقة ومجانب للواقع رغم ان الدول العربية المحيطة
باسرائيل لم تتخلص نهائيا من القوات العسكرية الاجنبية
الا مؤخرا فقد تخلص العراق عام 1958 فقط من حلف

بغداد ومن يدورون في فلكه وجابهت مصر عدوانا مسلحا
وجلايين اثنين في عام واحد هو عام 1957 وكانت سوريا
مسرحا لعدة انقلابات متتالية الا ان الدول العربية امكنا
ان تحقق عدة نجاحات في القضية الفلسطينية فقد حافظت
على الشعب الفلسطيني من التبدد وهو العامل المادي الهام
في القضية فالمسألة عبارة عن ارض وشعب ويجب المحافظة
على الشعب حتى تستمر المطالبة بالارض .

وقد احكمت الدول العربية حصارها الاقتصادي على
اسرائيل ومنعت سفنها من المرور في قناة السويس واني
اجيب على من يتساءلون عن أهمية تلك المقاطعة بما حدث
في قضية البورد مانكروفت وما حدث للباخرة كليبيزرة في
نيويورك وما يقوم به من وقت لآخر عن رد فعل في الدول
العربية .

هذا الى ان الدول العربية امكنا استبعاد اسرائيل من
بعض المنظمات والمؤتمرات الدولية والاقليمية كما امكنا
استصدار عدة قرارات باندانة اسرائيل واعتبارها رأس
جسر للاستعمار او باستصدار قرارات تؤيد حق عرب
فلسطين في العودة الى ديارهم .

كل هذا ايها السادة توصلت اليه الدول العربية
في تلك الفترة احرجه وبهذه المناسبة اود ان اذكر بان
الصهاينة عملوا واحدا وخمسين عاما منذ اول مؤتمر
صهيوني حتى اعلنت دولة اسرائيل وذلك رغم تنظيماتهم
السابق ذكرها في سائر أنحاء العالم ورغم التأييد المطلق
لهم من جميع الدول وخاصة الدول العظمى .

ان مشكلة فلسطين ايها السادة اذا كانت تحتاج اني
الحل العسكري فقط كان الامر هينا ولكن مشكلة فلسطين
تحتاج اني جميع الجهود في جميع المجالات ولاشك المجهود
الحربي من أهمها حتى تتمكن من الوصول الى الحل النهائي
المطلوب وهو عودة الفلسطينيين الى بلادهم وتقرير مصيرهم
بأنفسهم .

وانا كانت ايها السادة الامكانيات العسكرية لدولة
عربية واحدة تكفي للقضاء على اسرائيل ان ما وراء
اسرائيل من قوى عسكرية واقتصادية ودعائية تؤيد اسرائيل
وتدعم كيانها وربما تدافع عنها فانه يجب عليها ان تجد
امكانيات الدول العربية جميعها لتقف صفا واحدا واتق
من رجحان كفة العرب على كل ما في جعبة اليهود من
معلومات بما لنا من قوة بشرية ضخمة ومصادر قوة هائلة
وأرض استراتيجية تمتد من الخليج الى المحيط وتسيطر

البلاد وعلى ذلك فان سياسة المراحل تعنى التنازل لهذه الاكثرية عن حقوق عربية والاعتراف لها بأوضاع قانونية أما الاستعمار العادي وهو تحكم اقلية باغية بواسطة انقهر العسكري فانه بانحسار الاستعمار عاجلا او آجلا يمكن ازاحتها ولو عن طريق سياسة المراحل .

هذا علاوة على ان اسرائيل لا تطمع في أكثر من ان يقبل العرب التفاوض معها لان في معنى التفاوض الاعتراف أولا ثم الاخذ والاعطاء ثانيا .

وكل تنازل من العرب سيقابله كسب لاسرائيل وأما الكسب الاعظم لها فسيكون اعترافا قانونيا لما سرقتة بحد السلاح وسيسجل ذلك على مدى الدهر كتفريط العرب في حقوقهم الثابتة في فلسطين .

لقد قال بعض الاخيرين ان اسرائيل تمثل خلاصة الحضارة في القرن العشرين بينما حضارتنا حضارة عتيقة وستقع الحرب بين هاتين الحضارتين وان الحرب مفروضة علينا وان اسرائيل تصنع القنبلة الذرية وانى تؤكد للسادة ان اسرائيل اذا صنعت القنبلة فسيكون لدينا قنبلة ذرية قبل ان تحصل عليها اسرائيل وأما من حيث الحضارات فنغرض موافقتي على هذا الرأي جدا رغم مخالفته للحقيقة فكم في التاريخ من أمة هجيت غزت أمة متحضرة وبكت حضارتها كما فعل انتار بالعراق وكم في التاريخ من حضارات زالت على ايدي أم أقل حضارة وأقل شانا .

هنا أيها السادة في اعتقادي هو بداية الطريق الى النهاية المحتومة لاسرائيل . ان الدول العربية اليوم أيها السادة ليست الدول العربية بالامس - فقد استطاعت الدول العربية اليوم ان تبرز وزنها في المجال الدولي فاضطرت المانيا الى ايقاف شحنات الاسلحة الى اسرائيل واجتمعت كلمتها وقيلت التحلى عندما قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا الغربية عندما اعترفت باسرائيل - واسمعت صوتها في مجال عدم الانحياز والمجال الافريقي والمجال الاستراتيجي وبعض دول أمريكا اللاتينية وسياتى اليوم ان شاء الله الذي تتمكن من فرض ارادتها بقوتها النامية النابعة من صميم الأرض العربية - على كل من ساند ويساند اسرائيل .

على أربعة بحار وتعتبر عمقا لخطوط الدفاع الغربية عن أوروبا وفي الميدان الاقتصادي سوقا كبيرة لها امكانيات ضخمة في التبادل التجاري والمشروعات المتبادلة علاوة على ما لها في بنوك انجلترا ما يمكنها من زعزعة الثقة بالاقتصاد الغربي لو أرادت .

أيها السادة :

ان مؤتمر القمة العربي الاول قد نتجت عنه أولى خطوات في الطريق المؤدى بنا الى غايتنا المنشودة فقد عمل على تنظيم الشعب الفلسطيني وابرازه ليقوم بواجبه الطبيعي في استرداد وطنه المنتصب وانشأ جبهة التحرير الفلسطينية وهي الجهاز السياسي لذلك الشعب الشقيق وانشأ الجيش الفلسطيني وهو الاداة التنفيذية في يد جبهة التحرير وانشأ القيادة العربية الموحدة حتى تتولى حماية الدول العربية من أي اعتداء اسرائيلي او القيام باية واجبات عسكرية أخرى .

كما قامت بتنفيذ مشروعات تحريك مياه نهر الاردن ليمنع استغلال اسرائيل لتلك المياه وتحويلها الى صحراء القنب وبذلك تزيد مساحتها المزروعة وتتمكن من استغلال المزيد من المشردين والافاقين الصهاينة .

وانى اسمع من وقت لآخر عن مدى جدوى اجتماعات القمة ومقرراتها وانى أيها السادة بعد اتفاننا على وجوب توحيد كلمة العرب وتجنيدهم امكانياتهم لاتساعل عن طريقة خبير من اجتماع القمة العربي لاتمام ذلك .

ان كل الدعاوات والآراء والافكار قد وجدت من يناهضها ويهاجمها حتى رسالات السماء المنزلة من عند الخالق لخير البرية والانسانية لم تسلم من ذلك التجريح والتثييب .

وانا كانت بعض الدول تطالب بالدخول في الحرب فورا فان قائد المعركة الناجح يجب ان يختار الزمان والمكان المناسبين الذين يضمنان له النجاح والا كانت الكارثة اعظم .

كما ان سياسة المراحل لا يمكن ان تطبق في فلسطين فان الاستعمار الاسرائيلي هو عبارة كما قلنا عن طرد شعب واحلال شعب آخر له الاكثرية العديدة في